# الفصل الثالث

١- تحرير المصطلحات وضبطها

٢- من المهد إلى اللحد

٣- مودة ومواساة

٤- سعة النار وبعد قعرها

## ١- تحرير المصطلحات وضبطها

إن قصية المصطلح، وما ثار حولها من معارك فكرية، له أثره الثقافي الواضح في مجتمعاتنا العلمية، مما أدى إلى سلبيات في العقلية المسلمة تمثلت بين طرفي نقيض، إما " الجمود الفكري"، أو" الانحلال"، و"خير الأمور أوسطها"، فالقاعدة الشائعة بين المفكرين أنه " لا مشاحة[1] في الاصطلاح إذا عُرِف المعنى" وهذه القاعدة لابد أن تُفهم في إطار المذاهب الاعتقادية والطبيعة الحضارية والأهداف من وراء هذا الاستخدام، فلكل مذهب اعتقادي أو طبيعة حضارية مصطلحاته الخاصة به، فلا تؤخذ المصطلحات ويتم تداولها ونشرها قبل معرفة معانيها ومراميها والخلفية الثقافية التي تحكمها

**تعليم نبوي:**

وقد علَّم الرسول ﷺ صحابته الكرام -رضوان الله عليهم- عملية تحديد مضامين[2] المصطلحات، فقد روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال **"هَلْ تَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا. الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ، قَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلاةٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا فَيُقْعَدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنْ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"** [ رواه أحمد، الحديث٧٦٨٦].

---

١ – لا مشاحة أي لا اختلاف حول هذا المصطلح طالما عرف معناه

٢ – اشترط العلماء لاستخدام المصطلح شرطين هما العرف الخاص، والوضوح،"انظر محمد إقبال عروي، من نشود الاصطلاح في التراث الإسلامي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، عدد ٢٢، ص ١٥"

فنلحظ أن رسول الله ﷺ وضع "مضمونًا" خاصًا لمصطلح "المفلس"، وهذا هو مقصدنا من هذا الموضوع. " تحرير المصطلحات وضبطها" أي تحريرها من أي معنى غير مراد عند أهل هذا الاصطلاح، وضبطه وتقييده ووضعه في مضمون خاص، وذلك حتى ينضبط العقل والفهم ولا ينحرف في إيراد معانٍ غير مرادة

## قاعدة في الفهم

وهذا التحديد للمصطلحات وتحريرها قاعدة ضرورية لضبط العقل المسلم وحمايته من الانحراف والشطط فلنحذر من المضللين المزيفين الذين يرفعون رايات مزورة في ظاهرها الخير وفي حقيقتها الشر، فكثيرًا ما سقط الناس أسرى في شباك العرف الخاطيء، وضحايا المضللين المخادعين.

## العبرة بالمسميات:

يقول الأستاذ حسن البنا رحمه الله "**والعرف الخاطيء لا يغير حقائق الألفاظ الشرعية، بل يجب التأكد من حدود المعاني المقصودة بها، والوقوف عندها، كما يجب الاحتراز من الخداع اللفظي في كل نواحي الدنيا والدين، فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء**"[1]

ويقصد بالعرف الخاطيء تلك المضامين الخاطئة لمعاني الكلمات والألفاظ، فمثلاً وَضْع اسم" **المشروبات الروحية**" على" **الخمور والكحوليات**" فإن هذا المضمون الخاطيء لا يغير من حقيقته الشرعية وهو التحريم، ولا ننخدع بالاسم اللطيف"**الروحية**" الذي وضعوه، فالعبرة بالمعاني والمضامين لا بالأسماء والعناوين،

---

١ – حسن البنا، رسالة التعاليم، صـ٤، الأصل السادس عشر

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ " لَيَسْتَحِلَّنَّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ بِاسْمٍ يُسَمُّونَهَا إِيَّاهُ"[رواه أحمد، الحديث ٢١٦٥١]

## موقفنا من العرف الخاطيء[1]

واجب المسلم أن يطوع كل سلوكه الظاهر والباطن لمنهج ربه ومقاصد الشريعة، فيحل ما أحل الله، ويحرم ما حرم الله، وهو وقّاف عند حدود الله لا يتجاوزها مهما كان، وهو يزن كل الأمور بميزان الشرع، فما وافقه أمضاه وأقره، وما خالفه طرحه وأنكره، لأن الشرع يعلو ولا يعلى عليه، وللناس أعراف وعادات مستقرة في حياتهم منها ما يجنح إلى الإفراط ومنها ما يجنح إلى التفريط، وواجب المسلم تجاه هذه الأعراف ألا يجنح معها بل يلزم جانب وسطية الشرع وحقيقته الثابتة، فمثلاً قد تعارف بعض الناس على أن يخلو بمخطوبته ويخرج معها للتنزّه بلا ضوابط، وتعارف البعض الآخر على أن المرء ليس له أن يرى مخطوبته بل يكفي الإخبار، والموقف الشرعي السديد هو إباحة النظر إلى المخطوبة بشرطه[1]، والتعرف عليها، ومحادثتها بلا تبذل ولا ليونة، بل بالأدب العف، وفي النور بلا خلوة مريبة[2]

## واجب عملي

وحتى نتدرب على تحرير المصطلحات وضبطها يتم عمل بحوث في بعض المصطلحات الشائعة في العصر الحاضر مثل العولمة والحرية وحقوق المرأة، فيتم توضيح معناها عند أهلها ثم نقيس هذه المفاهيم على ضوء قيمنا الإسلامية

---

١ - وهو النظر إلى الوجه والكفين وفي وجود مَحْرم

٢ - انظر نظرات في رسالة التعاليم،صـ١٣٩بتصرف

فرفض ما يتعارض معه ونقل ما يوافقه، ثم نظر هل في شرعنا وقِيَمنا ما يفوق هذه المفاهيم ويتميز عليه، ثم تعرض هذه البحوث على المتخصصين للتقييم والتقويم، وأخيرًا يتم نشر هذه المفاهيم الصحيحة الموافقة لقِيَمنا والتحذير مما يخالفها

******

## ٢- من المهد إلى اللحد

كان النبي ﷺ يتعبد في غار حراء، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ"[رواه البخاري، من الحديث٣].

هكذا في أول لحظة من لحظات اتصال النبي ﷺ بالملأ الأعلى يُؤْمَرُ بالقراءة أكثر من مرة، وتبرز كذلك حقيقة التعليم، تعليم الرب للإنسان بالقلم الذي كان وما يزال أعمق وأوسع أدوات التعليم أثراً في حياة الإنسان، ثم يُبَين لنا مصدر هذا التعليم، فإن مصدره هو الله، منه يَستمد الإنسان كل ما عَلِم وما يعلم، وفي هذا كله إشارة بليغة إلى رفعة مكانة العلم.

### أفضل ما يُتطوع به

قال كثير من سلفنا الصالح بأن طلب العلم أفضل ما يتطوع المرء به طمعاً في القرب من الله تعالى، وقَدَّموا مدارستَه ومذاكرتَه على النوافل من العبادات، فعن أبي الدرداء ﷺ قال " مذاكرة العلم ساعة خير من قيام ليلة"، وقال ابن عباس (رضي الله عنهما)."تذاكر العِلْم بعض الليل أحب إليّ من إحيائه"، ويقول الإمام الشافعي." طلب العلم أفضل من صلاة النافلة"، ويُلخص الإمام الثوري فضل العلم على سائر النوافل فيقول " ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم"

### طريـــق إلى الجنة

ومدارسة العلم وبذل الجُهد في تحصيله يُعَدُّ سبباً لدخول الجنة كما أشار إلى

دلك النبي ﷺ حين قال: "وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ" [رواه مسلم، من الحديث٤٨٦٧]

## دليل العمل:

ولكي يَصِح العمل ويستقيم لابد أن يكون مبنيًا على عِلْم سواء أكان العمل عبادة أم معاملة، ومن عمل على غير علم قد يبطل عمله ولا يناله منه إلا التعب والمشقة كما أشار إلى دلك النبي ﷺ حين أمر الرجل الذي أساء في الصلاة و لم يؤد لها حقها بأن يعيدها، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى فسلم على النبي ﷺ فرد وقال: "ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلاثًا فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي فَقَالَ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّهَا" [رواه البخاري، الحديث٧١٥]، بل إن الآثار السلبية للعمل المبني على غير علم قد تفوق منافعه، وفي هذا يقول عمر بن عبد العزيز ﷺ "من عمل في غير عِلْم كان ما يفسد أكثر مما يُصْلِح"

فالعلم يرشدنا إلى الصحيح والفاسد وإلى المناسب وغير المناسب في كل شئون الحياة من عبادات ومعاملات

## رِفعة ومكانة:

فَنَفْعُ العلم لأهله لا يقتصر على ثواب الآخرة وحدها، بل هو نَفْعٌ لهم في الدنيا قبل الآخرة، فثمراته مُعجّلة وقطوفه دانية، فقد رُوي أن نافع بن عبد

الحارث لقي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بعسفان -وكان عمر ولاه على مكة- فسأله: من استخلفت على أهل الوادي، فقال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا، قال فاستخلفتَ عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله ﷻ، وإنه عالم بالفرائض (المواريث)، قال عمر "أما إن نبيكم ﷺ قد قال: "إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ"[رواه مسلم، الحديث١٣٥٣].

## رعـــــة صادقـــة:

وأُولى خطوات تحصيل العلم أن يكون لدى المرء رعة عميقة وحب صادق للعلم حتى يدفعه ذلك إلى عطة أرباب العلم على علمهم، ويتمنى من أعماقه أن يكون له من العلم والحكمة مثل ما لهم، فَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ "لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"[رواه البخاري، الحديث ١٣٢٠]

## سَعـــي واجتهـــاد:

وتحصيل العلم وإن كان يحتاج إلى رعة صادقة فلابد أن يصاحب هذه الرعة سعي واجتهاد في طلبه، فيُلزم المرء نفسه بحضور دروس العلم، وملازمة العلماء والتلقي عنهم ومراجعتهم فيما خفي عليه، وبذل وقته وجهده في القراءة والمطالعة والتلخيص والبحث، وينفق ما وسعه من مال في سبيل تحصيله، وقد ضرب لنا سلفنا الصالح أروع الأمثلة في بذل المال والجهد والوقت من أجل تحقيق مسألة علمية أو سماع حديث عن النبي ﷺ، فهذا سعيد بن المسيب يقول " إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث"، وقال الشعبي "لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة، ما رأيت أن

سفره صاع"

وهذا الاجتهاد في تحصيل العلم يرفع أجر طالبه حتى يجعله مثل أجر الجهاد في سبيل الله، فعن أنس بن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ "مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ"[رواه الترمذي، الحديث ٢٥٧١]

## مداومة في طلبه:

وطلب العلم لا يتوقف عند مستوى محدد أو سن معينة، ولكن طالب العلم المُجدّ في طلبه لا يتوقف عن طلبه ولا يشبع منه، فكلما تعلم شيئاً كلما تطلع لتعلُّم غيره، ولا يقنع بما تعلمه بل يظل دائماً ساعياً للعلم طالباً له، وفي هذا يقول النبي ﷺ."**مجهودان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا**"[رواه البزار بسند صحيح]

وقد كان سلفنا الصالح يطلبون العلم حتى الممات، فهذا الإمام أحمد بن حنبل يقول إنما أطلب العلم إلى أن أدخل القبر، وسُئل الحسن البصري عن الرجل له ثمانون سنة أيحسن أن يطلب العلم، قال."إن كان يحسن به أن يعيش"

## وقُل ربِ زدني علماً.

فلنحرص على أن يكون لنا نصيب من فضائل العلم وخيراته من خلال الجد في تحصيل العلم النافع عن طريق القراءة والتلخيص أو الاستماع والتدوين وغير ذلك من طرق تحصيل العلم، وليكن حاضراً في شعورنا كلمة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ "اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابع فتهلك"

*****

## ٣- مودة ومواساة

تتعدد أشكال نفع المسلم لأخيه المسلم فقد يكون نفع بالمال أو نفع بالعلم أو نفع بالجهد، ولكن قد يعجز الإنسان عن نفع الآخرين بهذه الأشكال لقلة بضاعته منها، ويظل شيء واحد يستطيع أي إنسان مهما قل ماله أو علمه أو جهده أن ينفع الآخرين به، ألا وهو إسداء جميل المشاعر والمحبة للآخرين.

**عاطفة صادقة:**

عن أبي مالك الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ لَمَّا قَضَى صَلاتَهُ أَقْبَلَ إِلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ ﷻ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ وَأَلْوَى بِيَدِهِ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ انْعَتْهُمْ لَنَا يَعْنِي صِفْهُمْ لَنَا فَسُرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسُؤَالِ الأَعْرَابِيِّ فَقَالَ رسول الله ﷺ : هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَوْا يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَيُجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا وَثِيَابَهُمْ نُورًا يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يَفْزَعُونَ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ"[رواه أحمد، من الحديث٢١٨٣٢].

هكذا يبين لنا النبي ﷺ في هذا الحديث وغيره عظم الحب بين المؤمنين ومكانته، ليوقظ مشاعر الحب والود بين قلوب المسلمين فيسود بينهم الحب والتراحم

## إعلان للمحبة:

وإمعانا في تعميق روح المحبة والمودة بين المسلمين يوصينا النبي ﷺ أن نعلن عن مشاعر الحب المكنونة في صدورنا تجاه الآخرين، فيقول صلى الله عليه وسلم " إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ" [رواه أبو داود، الحديث٤٤٥٩]

وعن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمرَّ به رجل فقال يا رسول الله، إني لأحبُّ هذا، فقال له النبي ﷺ "أَعْلَمْتَهُ؟" قال لا، قال "أَعْلِمْهُ" قال فلحقه فقال إني أحبك في الله فقال. أحبك الذي أحببتني له" [رواه أبو داود، الحديث٤٤٦٠]

## حب الخير للآخرين.

فمحبة الخير للناس ينبع عن نفس سمحة بقية قد مُلئت نور الإيمان حتى صارت تحب الخير للآخرين كما تحبه لنفسها، وفي ذلك تعبير عن صدق الإيمان وفاعليته في هذه القلوب، أما من لم يشعر بهذا المعنى السامي من حب الخير للآخرين فإيمانه ناقص لم يكمل بعد كما علمنا ذلك النبي ﷺ حين قال " لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" [رواه البخاري، الحديث١٢]

ومن علامات حب الخير للآخرين أن يشعر المرء بسعادة حقيقية لما أصاب أخيه من خيرات، وتكتمل هذه الصورة الرائعة من حب المرء الخير لمن حوله بأن يرفع يده متوجهًا إلى الله تعالى يسأله الخير لهم، فيكافأ على ذلك بأن يكون له مثل ما دعا به لأخيه، فعن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:"مَنْ دَعَا لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ" [رواه مسلم، الحديث٤٩١٣].

## مساندة ومؤازرة:

حين تعتري المرء بعض الشدائد والأزمات يشعر معها بالعناء والضعف فيكون في هذه الأوقات أشد ما يكون إلى الدعم المعنوي حتى يتغلب على هذه الأزمات والشدائد؛ ولذلك يدعونا الإسلام إلى مؤازرة المسلمين في أزماتهم والتسري عنهم، وتبشيرهم بالخير، وبث الأمل في قلوبهم، ولهذا يدعونا النبي ﷺ إلى زيارة المريض والتخفيف عنه فيقول صلى الله عليه وسلم."مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا عُدْوَةً إِلا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ"[رواه الترمذي، الحديث٨٩١] ويعلمنا كذلك أن نواسي من أصابته مصيبة الموت في أحد أقاربه وأن نخفف عنه ونيسِّره بعض الكلمات التي قالها النبي ﷺ :"إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ"[رواه البخاري، من الحديث١٢٠٤] وأن نصنع لهم طعامًا كما قال النبي ﷺ عند استشهاد جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه " اصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ" [رواه أبو داود، الحديث٢٧٢٥] هكذا يساند المسلم إخوانه في شدائدهم ويواسيهم ويخفف عنهم.

## جسد واحد:

هكذا ينبغي أن تكون علاقتنا بمن حولنا، فلا نُكنّ لهم إلا الحب وسلامة الصدر، فنلهج ألسنتنا بالدعاء للمحتاج ونخفف عن المريض ونساند صاحب البلاء منهم حتى يصدق فينا قول النبي ﷺ " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[رواه مسلم، الحديث٤٦٨٥].

*****

## ٤- سعة النار وبعد قعرها

يؤتى يوم القيامة بجهنم ولها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك من الملائكة الأشداء الأقوياء الذين لا يعلم مدى قوتهم إلا الله تبارك وتعالى، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا"[رواه مسلم، الحديث٥٠٧٦] وفي هذا المشهد المروع إشارة إلى عظم حجمها وسعة أطرافها.

### بعيد قعرها:

فالنار قعرها بعيد عميق، إذا ألقي شيء من أعلاها يظل يهوى فيها عشرات السنين حتى يستقر في قعرها، فعن أبي هريرة ﷺ قال كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً[1] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ تَدْرُونَ مَا هَذَا قَالَ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا"[رواه مسلم، الحديث٥٠٧٨]

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال. "إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ"[رواه البخاري، الحديث٥٩٩٧]

### مترامية أطرافها:

فالنار واسعة مترامية أطرافها حتى إن الشمس والقمر وهما الحرمان العظيمان ليصيران مثل الثوران[2] إذا أدخلا فيها، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه

---

١ - وجبة صوت

٢ - مفردها ثور، وهو الذكر من البقر

قال "إن الشمس والقمر ثوران عقيران[1] في النار" [رواه أبو يعلى بسند صحيح]

وعن أبي هريرة ﷺ أيضًا أن النبي ﷺ قال:"إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا بذراع الجبار[2] وإن ضرسه مثل أحد وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة" [رواه الحاكم وصححه الألباني].

هكذا حجم ضرس الواحد من أهل النار، وهكذا موضع مقعده، فما بالنا بسعة النار، والعياذ بالله.

عن مجاهد قال: قال ابن عباس: أَتَدْرِي مَا سِعَةُ جَهَنَّمَ قُلْتُ لا قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي أَنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا تَجْرِي فِيهَا أَوْدِيَةُ الْقَيْحِ وَالدَّمِ قُلْتُ أَنْهَارًا قَالَ لا بَلْ أَوْدِيَةً ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا سِعَةُ جَهَنَّمَ قُلْتُ لا قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هُمْ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ"[رواه احمد، الحديث٢٣٧١١]

## هل من مزيد؟

والنار كالطاحونة التي يلقى إليها أطنان الحبوب، فتدور بها لا تكل ولا تمل، بل يطحن الحب وهي دائرة تطلب المزيد، فكذلك النار، فرغم الأعداد الهائلة التي تساق إليها ممن حقت عليهم كلمة العذاب منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى قيام الساعة إلا أنها تستوعب ذلك كله، ثم يبقى بها سعة لغيرهم فتنادي قائلة:"هَلْ مِنْ مَزِيدٍ"، وتظل هكذا طالبة للمزيد حتى يضع الحق تبارك وتعالى

---

١ - محموسان

٢ - قيل هو اسم لأحد الملائكة.

قدمه فيها فتكف عن هذا النداء

فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال."لا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ وَلا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ"[رواه مسلم، الحديث ٥٠٨٥]

"وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى"، هنا بنا نبين لغيرنا مدى شدة عذاب النار وأن فيها من ألوان العذاب ما لا تتحمله الأنفس ونبحث سويًا عما ينجينا من النار ويقينا من عذابها فنؤديه "فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ".

*****